

وصف التغيرات الصوتية في لهجة الجلفة وتفسيرها: دراسة في ضوء التطور اللغوي

Description and Interpretation of Phonological Changes in the Djelfa Dialect: A Study in the Light of Linguistic Evolution

سفيان ناعم، حمزة جمال الدين

¹ المركز الجامعي الشريف بوشوشة بأفلو، (الجزائر)، s-naam@cu-aflou.edu.dz

مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر.

² المركز الجامعي الشريف بوشوشة بأفلو، (الجزائر)، h-boudjemel@cu-aflou.edu.dz

مخبر اللسانيات وتكنولوجيا التعليم وقضايا الأمن اللغوي.

تاريخ الإرسال 06/08/2025	تاريخ القبول 06/10/2025	تاريخ النشر 15/12/2025
الملخص		Abstract
يهدف هذا البحث إلى دراسة التغيرات الصوتية المميزة في لهجة الجلفة بوصفها لهجة عربية معاصرة ذات امتداد واسع في وسط الجزائر، وتحمل خصائص تربطها بالعربية الفصحى واللهجات القديمة. وقد تم اختيار هذه اللهجة نظرًا لانتماء الباحث إلى المنطقة، ولما تمثله من مادة لغوية غنية تساعد على تتبع مظاهر التطور الصوتي في اللغة العربية، من خلال رصد عمليات الإبدال، والإدغام، والقلب المكاني، وغيرها من التغيرات الصوتية التي تطرأ على البنية اللفظية. وقد توصل البحث إلى أنّ لهجة الجلفة تحتفظ بجملة من الظواهر الصوتية التي تعكس استمرارية التطور اللغوي الداخلي للغة العربية، كما تكشف عن تقاطعات واضحة مع لغات		This study aims to examine the phonological features of the Djelfa dialect, a contemporary Arabic variety widely spoken in central Algeria. The dialect was chosen due to the researcher's belonging to the region and its notable proximity to Classical Arabic and ancient Arabic dialects. The research investigates key phonological processes—such as substitution, assimilation, and metathesis—seeking to uncover how they reflect the natural course of linguistic evolution in Arabic. The study concludes that the Djelfa dialect preserves several phonetic phenomena that illustrate the ongoing internal development of the Arabic language. It also reveals significant overlaps with ancient Arabic dialects, supporting the dialect's historical authenticity. Many of these phonological changes are not deviations from Classical Arabic but

rather natural extensions of phonetic laws, which the dialect shares with other contemporary Arabic varieties, affirming its relevance in the broader landscape of modern Arabic dialectology.	العرب القدامى، مما يعزّز فرضية أصالتها. كما أظهرت الدراسة أن كثيرًا من هذه التغيرات لا تُعد انحرافًا عن الفصحى، بل هي امتداد طبيعي لقوانين التحوّل الصوتي في اللغة، وتشارك في كثير منها مع لهجات عربية معاصرة، مما يمنحها موقعًا معتبرًا في خارطة اللهجات العربية الحديثة.
Keywords :The Djelfa Dialect; Audio Changes; Linguistic Development; Arabic Languages; Classical Arabic.	كلمات مفتاحية: لهجة الجلفة؛ التغيرات الصوتية؛ التطور اللغوي؛ لغات العرب؛ العربية الفصحى.

المؤلف المرسل: سفيان ناعم، الإيميل: s-naam@cu-aflou.edu.dz

1. مقدمة:

إنّ لهجة الجلفة من اللهجات العربية الحية المعاصرة، المنتشرة في الجزائر، وتشغل مساحة واسعة من المناطق الوسطى. وقد ركّزنا في دراستنا على المستوى الصوتي تحديدًا، لأنّ ما تميّز به هذه اللهجة من صفات ينحصر أساسًا في الجانب الصوتي، حيث يظهر فيها التوافق أحيانًا مع غيرها من اللهجات الجزائرية والعربية، والتفرد أحيانًا أخرى. ويتجلى فيها التقارب مع العربية الفصحى حتى عُدت أقرب لهجة إليها، وهو ما تؤكّده الروايات التاريخية حول أصول أهل المنطقة، سواء أُرِجعت إلى قبائل بني هلال أو إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبخاصة قبيلة "أولاد نايل" التي يعود نسبها إلى الحسن بن عليّ كرم الله وجهه. كما أن ما نجده من ظواهر صوتية حية في لهجة الجلفة، كانت مروية في المصادر القديمة عن لغات العرب زمن الفصاحة، يدفع إلى تتبع الامتداد الصوتي من إبدال، وقلب مكاني، وإدغام، وغيرها.

وهذا يجعلنا نقف أمام إشكالية نطرحها كالآتي:

ما التغيرات الصوتية التي يمكن رصدها في لهجة الجلفة ومدى صلتها بالتطور اللغوي؟

وسعيًا منّا لمعالجة هذه الإشكالية سنحاول الإجابة عن مجموعة من التساؤلات نطرحها على النحو الآتي:

ما المقصود بالتغيرات الصوتية؟ وماهي خصائصها؟ وهل يمكن تتبع هذه التغيرات على مستوى لهجة الجلفة؟ وهل لها علاقة بالتطور اللغوي؟

وهذا يجعلنا نقترح مجموعة من الفرضيات حول هذه الإشكالية لعلنا نصل لصحتها بعد الخوض في البحث واستخلاص نتائجه وهي:

- * نجد حضوراً قوياً للتغيرات الصوتية في لهجة الجلفة خاصة التغير بالإبدال.
- * تشترك لهجة الجلفة في كثير من هذه التغيرات مع ما أطلق عليه العلماء الأوائل لغات العرب فيما رَوَّته لنا المصادر العربية القديمة مما يجعلها امتداداً لها.
- * التغيرات الصوتية تمكّنا من التعرف على الأصل الذي أخذت منه لهجة الجلفة باعتبارها تطوراً لغوياً للعربية الفصحى، ومعرفة أيّ لغات العرب أقرب إليها.
- * قانون السهولة والتيسير كقانون عام يتحكّم في التطور اللغويّ يمكن أن تفسّر من خلاله هذه التغيرات الصوتية.

أما عن الهدف الذي تسعى هذه الدراسة لتحقيقه، هو بيان مدى صلة لهجة الجلفة بالعربية الفصحى وأنها ليست إلا امتداداً للغاتها القديمة؛ لإثبات أصالة هذه اللهجة من خلال تتبع ورصد هذه التغيرات الصوتية في لهجة الجلفة، والتماسها في النصوص التي وصلت إلينا حول ما اختصّت به لغات العرب قديماً.

وفيما يخص المنهج الذي سرنا على خطاه في بحثنا فقد اعتمدنا المنهج الوصفي بوصفنا هذه التغيرات كما هي على ألسنة الناطقين بهذه اللهجة، بالإضافة إلى اعتماد المنهج التاريخي ببحث هذه التغيرات قديماً مع تفسير وتحليل لهذه التغيرات الصوتية في دائرة ضوء القوانين التي تحكم التطور اللغوي.

2. لهجة الجلفة: السمات والنشأة

2.1. السمات الصوتية المميزة للهجة الجلفة

لا بد لنا قبل الخوض في صلب موضوعنا أن نعرّج على ما تمتاز به هذه اللهجة عن غيرها من اللهجات، من الناحية الصوتية واقتصرنا على الجانب الصوتي دون سواه لما له من صلة بموضوع بحثنا،

وإذا جئنا إلى ما تختص به لهجة الجلفة لاحظنا - ونحن من أهل المنطقة والمتحدثين بهذه اللهجة وقد تربينا على سماعها من أفواه آبائنا وأجدادنا، أنها تتميز بخصائص صوتية قد بينها الباحثون قبلنا والدارسون¹ لها نوجزها في هذا المقام فيما يلي:

❖ يغلب على لهجة الجلفة خصوصاً والنايالية عمومًا إبدال الغين قافًا، إذ يقولون: قُزَال بدل غزال، صُقِير بدل صغير، قَالِيَة بدل غالية، يَقْتَب فيه بدل يَغْتَب فيه، مَقْبُون بدل مغبون، قَرْدَاية بدل غرداية، لَقَوَاط بدل الأغواط والأمثلة كثيرة على ذلك، كما أنهم يبدلون القاف في نطقهم حرف يشبه الجيم القاهرية، مثال ذلك قولهم: قُمر والأصل قمر.

❖ ونجدهم يبدلون النون لأمًا كما في قولهم: فنجال بدل فنجان، وقلم بدل عَنَم (هنا في هذا الموضع تم إبدال للغين بالقاف كما سبق وتحدثنا، وإبدال للنون باللام).

❖ ومن أهم ما يتجلى في هذه اللهجة هي ظاهرة تخفيف الهمزة وتسهيلها، فنجدهم ينطقون كلمة: مومن بدون همزة والأصل مؤمن، ونطقهم لها بدون الهمزة لأجل التخفيف، وهذا يوافق ما جاء في قراءة ورش عن نافع وهي القراءة التي يعتمدها أهل المغرب العربي عامة والجزائر خاصة، حيث جاءت مثلاً كلمة يؤمنون بدون همزة يؤمنون في بداية سورة البقرة في قوله تعالى "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ"²، ومن صور تخفيف الهمزة نجدهم يتركونها ويكتفون بنطق الحرف الذي تقترب به في مثل قولهم: سَائِل على أحوالك فلان، بمعنى: يسأل أو هو سائل عن أحوالك أو حالك فلان. وتكثر الأمثلة في مثل هذا من مثل: عايش=عائش، زايد=زائد، فايت=فائت... وغيرها الكثير، وهذه الظاهرة سنورد فيها أمثلة أخرى حين تفسيرنا للتغيرات الصوتية في هذه اللهجة، والتي تعدّ من ظواهر قانون السهولة والتيسير.

❖ ونضيف ظاهرة أخرى ألا وهي الإدغام التي تعدّ من أبرز الظواهر التي تشتهر بها لهجة الجلفة إذ يتم إدخال حرف في آخر، فيقولون: عدّك بمعنى عندك بإدغام النون في الدال.

❖ نجدهم ينطقون السين صاءً في مثل قولهم: صوق= سوق، صور= سور.

❖ وأحياناً نجد ألفاظاً تختلف في معانيها لاختلافها في صفة التفخيم والترقيق ومثال ذلك قولهم: رَاب الحَيْط بمعنى انهار الجدار هنا بترقيق الراء، وقولهم: رَاب الحليب بمعنى صار رائبًا، وهنا تفخيم للراء.

وهذا موجز لأهم ما لاحظناه من مميزات صوتية للهجة الجلفة وهي في حقيقة تشترك فيها مع لهجات أخرى منتشرة في الجزائر وحتى في الوطن العربي، بل حتى نجد لها وجوداً في القديم، واقتصرتنا على هذه لضيق المجال وما تسمح به صفحات البحث، وإلا فالحديث عن الخصائص الصوتية يطول، ويحتاج منا بحثاً آخر موسع يمكن تناوله في صفحات أخرى.

وبعد أن تحدثنا عن خصائص هذه اللهجة محل الدراسة يحسن بنا أن نتعرف ولو احتمالاً على نشأة وتكون هذه اللهجة فيما يلي:

2.2. تكون لهجة الجلفة وامتدادها للغات العرب

إنّ اعتبار لهجة الجلفة أحد اللهجات العربية هي من الحقائق التي لا يدعُ الواقع مجالاً للشك فيها، فقد حاول الكثير من الباحثين إثبات التقارب بين لهجة الجلفة والعربية الفصحى، والأمثلة على هذا التقارب كثيرة نذكر منها على سبيل المثال، ما نجده في نطق أهل الجلفة: مَا كَايْنُ حَتَّى دَيَّارَ للسائل عن إذا ما كان هناك أحد في الجوار، وهذه العبارة بالفصحى حرفياً: ما كائن هنا حتى ديار أي أحد أو واحد، وجاء ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم بلفظها ومعناها في قوله عز وجل: "وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا"³ جاء في تفسير ابن كثير (ت 774هـ) "أَيُّ لَا تَتْرُكْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا... قَالَ الضَّحَّاكُ : دَيَّارًا وَاحِدًا"⁴ والناظر في الخصائص الصوتية لهذه اللهجة يلاحظ ما تشترك فيه مع غيرها من اللهجات العربية المعاصرة، وكذلك يلحظ فيها من الخصائص ما يمكن إرجاعه إلى لغات العرب قديماً كما سبق وذكرنا، فمن الظواهر اللهجية التي ذكرتها المصادر العربية القديمة ما عُرف في لغة تميم بما يسمى العننة، وهي إبدالهم الهمزة عيناً فيقولون عَنَّ في أَنَّ، وهذا ما نجده في نطق أهل الجلفة فيقولون قرعان بدل من قرآن، ونعرف أَنَّ العربية الفصحى تحقق الهمزة وهذا ما رُوي عن تميم تقول جبرئيل، على حين نلاحظ أَنَّ الناطقين بلهجة الجلفة يلجؤون إلى تسهيل الهمزة، وهذا ليس بدعاً فهذا ما عُرف به أهل الحجاز من تسهيل الهمزة فيقولون جبريل، وظاهرة تسهيل الهمزة أكثر شيوعاً واطراداً في لهجة الجلفة

فالمؤرخون يرجعون أصول أهل منطقة الجلفة إلى شبه الجزيرة العربية، فهناك من الروايات التاريخية من تنسب أصولهم إلى قبائل بني هلال العربية التي هاجرت من منطقة الحجاز في شبه الجزيرة العرب إلى شمال إفريقيا، وهناك رواية أخرى تنسبهم إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبيلة أولاد نايل تعود أصولها حسب الشجرة العائلية إلى إدريس الأول (788-793م) مؤسس دولة الأدارسة في

المغرب الأقصى والذي ينتهي نسبه إلى سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما، أي إلى الهاشميين وهم من قريش وقد رأينا دليلاً صوتياً يوافق هذه الرواية وهو تسهيل الهمزة عند الحجازيين وقريش من أهل الحجاز، فالروايات التاريخية تثبت عربية أهل المنطقة وكذلك التقارب بين لهجتهم والعربية ولغاتها، فنرى أنّ هذه اللهجة امتداد للغات العرب ونرى أنّها تكوّنت بعد ذلك نتيجة الصراع اللغوي الذي حصل لها في البيئة الجديدة.

فنرجح أنّ هذه اللهجة قد استمسكت بكثير من السمات الصوتية التي عرفت عن لغات العرب قديماً، فهذه السمات تطورت في بيئتها أي شبه الجزيرة العربية ثم نقلها الفاتحون إلى بلاد المغرب وكذلك القبائل التي هاجرت إلى هذه المنطقة، ثم تطورت في البيئة الجديدة باحتكاكها باللغات واللهجات البربرية ولكنها سرعان ما استطاعت أن تصرعها وتتغلب عليها، ورغم ذلك لا ننفي تأثيرها بها وتأثرها بما تلا المنطقة من غزوات، فمعروف تاريخياً أنّ الجزائر في فترات تاريخها منذ الفاتحين حتى الآن قد هاجر إليها الأندلسيين الهاربين من محاكم التفتيش وما جاؤوا به من لهجات متأثرين بلغات شبه جزيرة أيبيريا، وكذلك الأتراك فقد كانت الجزائر تابعة للدولة العثمانية، ثم جاءت فترة طويلة من تاريخها ما يقارب القرن واثنين وثلاثين عاماً من الاستعمار الفرنسي الذي حاول بشتى الطرق القضاء على العربية وإحلال الفرنسية مكانها، وآثار هذا التأثير باللغة الفرنسية واضحة جلية في لهجة الجلفة وأخواتها الجزائرية فالكثير من الألفاظ التي يستخدمها أهل المنطقة أصلها فرنسي إلا أنّ اللفظ تأثر في نطقه بالعربية.

3. التغيرات الصوتية: المفهوم والخصائص

3.1. مفهوم التغيرات الصوتية

حينما نحاول فهم مصطلح التغيرات الصوتية نجده يتركب من جزأين اثنين هما: الجزء الأول وهو التغيرات، وهي جمع مفردة التغير بمعنى التبدل وتحول الشيء من حال إلى أخرى، في حين الجزء الثاني هو كلمة الصوتية أي التغير على مستوى الصوت، فيصيب هذا التغير الأصوات دون غيرها من مكونات النظام اللغوي، ولفهم المقصود بهذا المصطلح لدى الباحثين المحدثين العرب نُورد تعريفاً لسامي عوض إذ يعرف هذا المصطلح بأنّه: "كل ما يعترى التركيب اللغوي من تبدل أو اختلاف في الأصوات بين تشكيل لغوي سابق وآخر لاحق"⁵ فهنا عبّر عن التغير بمرادف له وهو التبدل وكذلك عبّر بأنّه الاختلاف بين حالة سابقة وأخرى لاحقة، وهذا التبدل يأتي نتيجة تأثير عوامل من داخل الكلمة

ناجمة عن تفاعل الأصوات مع بعضها؛ وأخرى خارجها ناتجة عن تجاوز الكلمات، وتأثيرات العوامل التحويلية والصوتية ضمن الجملة، مما يُنْعَكِس على الأصوات حذفًا أو إبدالًا أو إعلالًا...⁶ فهو يذهب إلى أنّ هذا التحوّل أو التبدّل ناتج عن تأثير الأصوات فيما بينها، وقد يكون ناتجًا عن عوامل خارج الكلمة الواحدة، فقد يكون التأثير بين أصوات الكلمات المتجاورة وقد توصّل هذا الباحث إلى أنّ القدماء أسَمَوْا هذه التغيّرات: "الأصول المطردة" وهي عندهم الزيادة والإدغام والحذف والإعلال والإبدال والإمالة، وأنّ هذا الفهم لهذه التغيّرات التي تُصيب الأصوات هو نفس الفهم لدى المحدثين من العرب.

وقد قسّم رمضان عبد التّوّاب هذه التغيّرات الصوتية إلى قسمين هما: التغيّرات التاريخية وأخرى تركيبية، فالأولى يقول عنها هي: "تلك التغيّرات التي تحدث من التحوّل في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصّوت اللّغويّ في جميع سياقاته صوتًا أخرى"⁷، يعني أنّ هذا الصوت الذي يحدث له تغيّر يصير صوتًا آخر وفي كل سياق من السياقات التي يرد فيها، فهو تحوّل على مستوى نظام الأصوات في هذه اللغة، ويسمى فوزي الشّابّ هذا النوع من التغيّرات بـ "التغيّرات المطلقة" مُعَرِّفًا إيّاها بأنّها "مجرد حلول صوت محل صوت آخر في نظام اللّغة بعيدًا عن تفاعل الأصوات ومتطلبات السياق"⁸ ومقصوده بالسياق هنا هو وجود صوت داخل كلمة ما وعلاقته بما جاوره من أصوات في هذه الكلمة، في حين قصد بـ "تفاعل الأصوات" تأثر نطق الصوت بالأصوات سواء التي تسبقه أو تكون لاحقة له، وأمثلة ذلك هو تحول الشين في السامية إلى سين في اللغة العربية، وتحول السين السامية إلى شين في اللغة العربية، وتحول صوت g الذي تمثله الجيم القاهريّة إلى الجيم العربيّة الفصحى، وقد جاء كذلك في كتاب رمضان عبد التّوّاب أمثلة عن تغيّر الجيم في لهجات مصر المحليّة، وتعدّد الأمثلة في مثل هذا النوع التي جاء ذكرها لدى رمضان عبد التّوّاب في كتابه "التّطور اللّغويّ مظاهره وعلمه وقوانينه".

في حين أنّ التغيّرات التركيبية يعرفها بأنّها: "تلك التغيّرات التي تصيب الأصوات، من جهة الصّلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة، فهي لذلك مشروطة بتجمع صوتي معين، وليست عامة في الصوت في كل الظروف وسياقاته اللّغويّة"⁹، فهنا التغيّر يصيب الصوت نتيجة تجاوزه مع آخر في الكلمة الواحد وهذا ما أشار له سامي عوض في التعريف السابق، وهذا التحوّل للصوت لا يكون في جميع السياقات وإنّما في سياق تجاوزه مع صوت آخر فقط، فهذا النوع من التغيّرات يطلق

عليه فوزي الشايب اسم "التَغْيِرَاتِ المَقْيَدَةِ" ويقول في تعريفها "هي تلك التَّطَوُّرات التي تحصل للأصوات بفعل تجاورها في سياقات صوتية معيّنة، فهي إذاً مشروطة بعوامل صوتية تشكيليّة"¹⁰.

فالتَغْيِرُ إذاً يُصِيب أصوات اللّغة، من ناحيّة الصّلة التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة، أو قد يكون في كلمتين اثنتين مثل الإدغام الحاصل بين صوتين أحدهما في آخر الكلمة الأول والثاني في أول الثانية، فالتَغْيِرُ هنا يحدث بفعل تجاورها في سياقات صوتية معيّنة وليس في جميع السياقات التي يجيء فيها هذا الصوت، وسنورد نماذج تتعلق بالتَغْيِرَاتِ الصوتيّة من إبدال وقلب مكاني وإدغام وإعلال وحذف، ثم رصدها على ألسنة الناطقين بلهجة الجلفة في حينه، محاولين تفسير هذه التَغْيِرَاتِ ملقينا الضوء على الأسباب والعوامل المتحركة في سير تطورها.

3.2. خصائص التغيرات الصوتية

الحديث عن التغيرات الصوتية يجزّنا بالضرورة إلى بيان ما تتميّز به من خصائص، فقد جاء في كتاب "علم اللغة"¹¹ لـ "علي عبد الواحد وافي" ذكرٌ لهذه الخصائص، وكذلك في كتاب "التَّطَوُّر اللُّغَوِيّ مظاهره وعلله وقوانينه"¹² لـ "رمضان عبد التّوّاب" -وما يجدر التنبية له هو أنّ عبد الواحد وافي سابق لرمضان عبد التّوّاب- فهذه التَغْيِرَاتِ تتصف بخواص عدّة من بينها:

- ✓ أنّ هذا التَغْيِرُ أو التبدّل للأصوات يسير سيرًا بطيئًا ومتدرّجًا؛ فهذا التَغْيِرُ الذي يصيب أصوات لغة ما لا يحدث بشكل مفاجئ، ولا يكون ظهوره إلا بعد أجيال وأجيال.
- ✓ يختص هذا التَغْيِرُ بالتلقائيّة؛ أيّ أنّه تلقائيّ فهو يحدث من تلقاء نفسه بشكل آلي لا تتدخل فيه إرادة الإنسان، كما أشار لذلك عليّ عبد الواحد وافي؛ أيّ أنّ الإنسان لا يشعر به فهو غير متعمّد منه كما ذكر رمضان عبد التّوّاب.
- ✓ هذا التَغْيِرُ في غالب أحواله مقيد بزمان ومكان معيّنين: فأثره يقتصر على مكان معيّنة، وينتهي وهذا الأثر كذلك بعد فترة زمنيّة.
- ✓ ويتميّز بالاطراد؛ أيّ إذا حدث لصوت ما تَغْيِرُ فإنّ هذا التَغْيِرُ الحاصل في بيئة معيّنة، الغالب يظهر أثره في كل الكلمات المشتملة على الصوت المتغَيّر، ولدى جميع أفراد البيئة الحاصل فيها التَغْيِرُ.
- ✓ هذه التَغْيِرَاتِ تحدث على مستوى الجماعة؛ بمعنى لا يحصل التَغْيِرُ بشكل فردي؛ أيّ لدى فرد واحد من بيئة ما، ثم يتم تناقله بين بقيّة الأفراد، فالتَغْيِرُ يكون حاصلاً لدى مجموعة من الأفراد داخل البيئة الواحدة.

✓ يُعدّ هذا التّغيّر جبري الظواهر؛ "لأنّه يخضع في سيره لقوانين صارمة".¹³، فهذه القوانين تجبره بمعنى يخضع لها ويسير وفق ما تفرضه عليه، فلا يتّخذ مسارًا غير ما تملّيه عليه هذه القوانين التي توصّف بالصّرامة، وهذه الخواص أو الخصائص كثيرة هي إلّا أنّنا اكتفينا بذكر أهمّها.

4. التّغيّرات التي تصيب الأصوات في لهجة الجلفة وبيان صلتها بالتّطور اللّغوي

4.1. التّغير بالإبدال

إنّ الحديث عن الإبدال في لهجة الجلفة يقودنا بداية إلى فهمه أولاً قبل الخوض في تتبعه في هذه اللهجة، فالإبدال هو أن يوضع صوت مكان صوت آخر دون أن نغيّر بقيّة حروف الكلمة، فالإبدال لا يحصل في كل حروف الكلمة، ويعرّفه عباس حسن قائلاً: "حذف حرف، ووضع آخر في مكانه، بحيث يختفي الأول، ويحل في موضعه غيره، سواء أكان الحرفان من أحرف العلة أم كانا صحيحين، أم مختلفين. فهو أعم من القلب؛ لأنّه يشمل القلب وغيره؛ ولهذا يستغنون بذكره عن القلب"¹⁴ فعباس حسن يبيّن لنا أنّ الإبدال هو جعل أو إقامة صوت مكان صوت آخر يكون في الأحرف العربية كلها سواء أحرف العلة الثلاث أو الصحيحة، ويذهب إلى أنّ الإبدال أعم من القلب؛ لأنّ الإبدال يشمل القلب، والقلب لا يكون إلّا في أحرف العلة، ويضيف إبراهيم أنيس شرطاً لحصول الإبدال وهو "أن توجد علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه"¹⁵ وظاهرة إبدال الأصوات جلية في اللهجات العربية الحديثة عامة و لهجة الجلفة خاصة، فالملاحظ حين تتبّع النّاطقين بهذه اللهجة ونحن منهم يبدلون حرفاً مكان حرف آخر، فبعد الملاحظة لما تمّ جمعه من نماذج توصّلنا إلى أنّ سبب إقامتهم الحرف بدل آخر؛ هو تسهياً وتيسيراً لنطق الحرف، فهذا الأمر له مبررات صوتية يمكن إرجاعها إلى مخارج الحروف وصفاتها والتجاور الحاصل بين الأصوات التي تتأثر ببعضها البعض، فالإبدال "يهدف إلى التخفيف والتقريب بين الصوتين المتجاورين، وهو يسهم أيضاً في توفير الجهد العضلي عند النطق بهذين الصوتين"¹⁶، ومن النماذج التي تم تسجيلها فيما يخص ظاهرة الإبدال على ألسنة أهل الجلفة نذكر منها:

إبدالهم صوت السين بالصاد في قولهم: صور وصوق وأصلها سور (وهو الجدار المحيط بمدرسة أو منزل...) وسوق، وإذا بحثنا هذا النوع من الإبدال نجده في لهجة تميم أو بني العنبر من تميم، وكذلك يوجد في اللهجات العربية الحديثة، وقد يلاحظ حصول العكس بإبدال صوت الصاد سينا حين قولهم: طفل سقير في السن أي طفل صغير في السن، وفلان سادق في كلامه أي صادق في كلامه،

فَيَتَبَيَّنُ لَنَا الْفَرْقَ حِينَما نَمَعْنُ النَّظْرَ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا فِي صِفَتِي التَّفْخِيمِ وَالتَّرْقِيقِ، فَالْصَّادُ مَفْخَمَةٌ وَالسَّيْنُ مَرْقَقَةٌ، وَالْإِبْدَالُ "يَقَعُ بَيْنَ الْأَصْوَاتِ بِشَرَطٍ أَنَّ نَلْحِظَ عِلَاقَةً صَوْتِيَّةً بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ الْمَبْدَلِ وَالْمَبْدَلِ مِنْهُ، وَلِذَلِكَ يُعَدُّ الْقَرَبُ فِي الصِّفَةِ وَالْمَخْرَجِ بَيْنَ الصَّوْتَيْنِ شَرْطًا فِي حَدُوثِ الْإِبْدَالِ بَيْنَهُمَا"¹⁷ كَمَا سَبَقَ وَأَشْرَنَا لِذَلِكَ، فَمَخْرَجُ كُلِّ مَنْ حَرَفِ الصَّادِ وَحَرَفِ السَّيْنِ وَاحِدٌ، وَهُوَ "مَنْ بَيْنَ طَرَفِ اللِّسَانِ فَوْقَ الثَّنَايَا السُّفْلَى وَهِيَ الْحُرُوفُ الْأَسْلِيَّةُ"¹⁸، وَحَتَّى أَنَّ هُنَاكَ إِبْدَالٌ بَيْنَ حَرَفِ الزَّايِ وَالسَّيْنِ، فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ: فَازِدٌ وَهُمْ يَقْصِدُونَ فَاسِدًا، فَحَصَلَ إِبْدَالٌ بَيْنَ السَّيْنِ وَالزَّايِ.

وَكَذَلِكَ مِمَّا يُمْكِنُ أَنَّ نَلْحِظُهُ فِيمَا يَخْصُ الْإِبْدَالُ فِي لَهْجَةِ الْجَلْفَةِ هُوَ:

❖ إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ عَيْنًا فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ: قَرَعَانٌ وَالْأَصْلُ تَنْطُقُ قَرَّانَ، فَتَبْدُلُ الْهَمْزَةَ بِالْعَيْنِ فَكُلُّ مِنْهُمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ هُوَ أَقْصَى الْحَلْقِ، فَصَوْتُ الْعَيْنِ يَتَقَارَبُ مَعَ الْهَمْزَةِ فِي الْمَخْرَجِ وَيَتَمَيَّزُ عَنْهَا بِصِفَةِ الْجَهْرِ، وَإِبْدَالُ الْهَمْزَةِ بِصَوْتِ الْعَيْنِ عُرِفَ لَدَى الْقَدَمَاءِ بِاسْمِ "الْعَنْعَنَةِ" فَقَدْ وُجِدَ هَذَا الْإِبْدَالُ فِي لَهْجَاتِ الْعَرَبِ قَدِيمًا، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ السَّيُوطِيُّ قَائِلًا: "وَهِيَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعَرَبِ فِي لُغَةٍ قَيْسٍ وَتَمِيمٍ تَجْعَلُ الْهَمْزَةَ الْمَبْدُوءَ بِهَا عَيْنًا، فَيَقُولُونَ فِي: أَتُكَّ عَنَّكَ"¹⁹ أَيْ أَنَّ قَبِيلَتِي قَيْسٍ وَتَمِيمٍ كَانَتَا تَبْدِلَانِ الْهَمْزَةَ الْمَبْدُوءَ بِهَا عَيْنًا.

❖ نَجِدُ أَهْلَ الْجَلْفَةِ يَبْدِلُونَ الْجِيمَ شَيْنًا فِي نَطْقِهِمْ كَلِمَةً: اجْتِمَاعٌ تَنْطُقُ لَدَيْهِمْ إِشْتِمَاعٌ، وَالْحَاصِلُ هُنَا هُوَ حُلُولُ الشَّيْنِ مَحَلَّ الْجِيمِ، وَهَذَا مِمَّا تَحَدَّثَ عَنْهُ رَمْضَانُ عَبْدُ التَّوَّابِ بِقَوْلِهِ: "فِإِبْدَالِ الْجِيمِ شَيْنًا لُغَةً تَمِيمٍ"²⁰ فَكَلَّا الْحُرُوفَانِ مَخْرَجَهُمَا وَاحِدًا هُوَ: "مَنْ وَسَطَ اللِّسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَسَطِ الْحَنْكِ وَتَسْمِي الشَّجَرِيَّةِ"²¹. فَهُمَا مِنْ أَصْوَاتِ وَسَطِ اللِّسَانِ.

❖ يَبْدِلُونَ حَرَفَ السَّيْنِ شَيْنًا حِينَ نَطْقُهُمْ: سَجَرُهُ بَدَلَ مِنْ شَجَرَةٍ، فَهُنَا تَمَّ جَعْلُ السَّيْنِ فِي مَكَانِ الشَّيْنِ، وَمَخْرَجُ حَرَفِ السَّيْنِ: مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ الدَّقِيقِ مَعَ مَا بَيْنَ الثَّنَايَا الْعُلْيَا وَالثَّنَايَا السُّفْلَى أَوْ طَرَفِ اللِّسَانِ الدَّقِيقِ مَعَ مَا فَوْقَ الثَّنَايَا السُّفْلَى. وَهُوَ حَرَفُ أُسْلِي. فِي حِينِ أَنَّ الشَّيْنِ: مَخْرَجُهُ مِنْ وَسَطِ اللِّسَانِ مَعَ مَا يَحَاضِيهِ مِنْ غَارِ الْحَنْكِ الْأَعْلَى، فَوَاضِحٌ أَنَّ مَخْرَجَ كُلِّ مِنْهُمَا مُتَقَارِبَانِ، وَكَمَا أَنَّهُمَا مِنْ نَاحِيَةِ الصِّفَاتِ يَشْتَرِكَانِ فِي أَرْبَعِ صِفَاتٍ هِيَ: الرِّخَاوَةُ، الْهَمْسُ، الْاسْتِفَالَةُ، الْإِنْفِتَاحُ، وَهَذَا التَّقَارِبُ فِي الْمَخْرَجِ وَالِاشْتِرَاكِ فِي الصِّفَاتِ يَجْعَلُ النَّاطِقَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ يَبْدُلُ السَّيْنِ مَكَانَ الشَّيْنِ تَسْهِيلًا وَتَخْفِيفًا عَلَيْهِ فِي الْجَهْدِ الْعِضْلِيِّ لِحِظَةِ التَّنَطُّقِ بِالصَّوْتِ.

❖ ويحصل لديهم إبدال النون لأمًا بقولهم: فنجال والأصل تنطق فنجان بالنون وليس باللام، وكذلك ينطقنا كلمة: قَلَم ويريدون غنم (بمعنى الشاة أو نعاج) فيبدلون النون لأمًا، وإذا بحثنا مخرج هذين الحرفين عند علماء الأصوات نجد أنّ مخرج اللام "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه، وما بين ما يليها من الحنك الأعلى"²² أما حرف النون فمخرجها "من طرف اللسان، بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلاً"²³؛ وهنا يتبين لنا أنّ مخرج كل من اللام والنون قريبان، ويذكر سيبويه أنّ مخرج هذين الصوتين: "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والنايب الرباعية والثنية مخرج اللام وما فوق الثنايا مخرج النون"²⁴، وقد يحدث العكس بإبدال اللام نونًا في قولهم: سماعين والأصل تنطق إسماعيل، وهذا ما ذكره الفراء وقال بنسبته لبني أسد حيث يقول: "العرب تقول ميكال وميكائل وميكائل وميكائين بالنون، وهي في بني أسد يقولون هذا اسماعين قد جاء بالنون، وسائر العرب باللام"²⁵، وهذا النوع من الإبدال نجده في اللهجات الخليجية الحالية، والذي أجاز لهم إبدال اللام بالنون هو كونهما صوتان مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة، وكل منهما من مخرج واحد.

❖ إبدالهم حرف الغين قافًا وهذا شائع ومطرّد بشكل كبير حتى صار ميزة من مميزات هذه اللهجة، فنجدهم يقولون: الله قالب ويريدون بها الله غالب، ومقبون بدل من مغبون، ويقرس والأصل يغرس، والأمثلة في هذا النوع كثيرة، وإذا بحثنا ما سوغ لهم هذا الإبدال من الناحية الصوتية نجد أن مخرج الغين "من أدنى الحلق إلى الفم"²⁶ وفي حين مخرج القاف "من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك"²⁷، وهذا يبين قرب مخرج الغين من القاف. وهذا الإبدال من الغين إلى القاف يحصل عكسيًا بإبدال القاف غينًا في اللهجات العربية في وقتنا الحاضر مثل السعودية واليمن والكويتية.

❖ ويلجأ أهل الجلفة إلى تخفيف الهمزة بإبدالها حرف من حروف المد، ومن أمثلة ذلك: راس، فاس، فار، كاس والأصل تنطق رأس، فأس، فأر، كأس، حيث تبدل الهمزة ألفًا، حين تكون الهمزة ساكنة وما قبلها فتح، وكذلك تبدل الهمزة واوًا مثل قولهم: مومن وفي الفصحى تنطق مؤمن بإبدال الهمزة واوا، حين تجيء الهمزة ساكنة وما قبلها مضموم ونجدهم يقولون: ذيب، بير، بيره، بدلاً من ذئب، بئر، إبرة بإبدال الهمزة ياء، حين تكون الهمزة ساكنة وما قبلها كسر، وهنا يلاحظ أن إبدال الهمزة ألفًا وواوًا وياءً كان بحسب حركة ما قبلها، وهذا ما ذكره في سيبويه في كتابه قائلًا: "إذا كانت

الهمزة ساكنة وما قبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا وذلك قولك في رأس راس... وإن كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوًا وذلك الذئب ذيب ... فإنما تبدل مكان الهمزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها، لأنّه ليس أقرب منه ولا أولى به منه²⁸. هذا أهم ما تم رصده في لهجة الجلفة وإن كانت الأمثلة كثيرة في هذا الباب إلا أنّ ضيق البحث ومجاله لا يسع تتبعها كلّها، فالتّغَيّر بالإبدال هو كثير يحتاج بحثًا لوحده لحصر عدد كبير من النماذج التي لها علاقة بهذا التّغَيّر فيما يخص لهجة الجلفة، وهذا ما يحتاج لمزيد من البحث والنّظر في هذه الظاهرة وبحث وجودها في لغات العرب قديمًا بتتبعها تاريخيًا لإيجاد مدى صلة لهجة أهل الجلفة بلغات العرب قديمًا وحتى لهجاتها حديثًا، وهو بحث جاهز قمنا به حول ظاهرة الإبدال الصوتي في هذه اللّهجة تم نشره.

4.2. التّغَيّر بالقلب المكاني

قبل رصد هذه الظاهر في لهجة أهل الجلفة، وذكر نماذج عليها لابد لنا من التعريف بالقلب المكاني، فهو يُعرّف بأنّه: "التّغيير أو التحويل اللغوي الذي يقع في كلمة من كلمات اللغة في صورة تبادل أو تناوب في المكان أو الموضع أو الموقع بين أصوات (فونيمات) حروف الكلمة من الكلمات بالتقديم والتأخير، فينشأ عن ذلك التغير في تتابع ترتيب الفونيمات (حروف الكلمة) كلمة أخرى فرعية جديدة متفقة في الدلالة والمعنى، ومختلفة في ترتيب المبنى مع الكلمة الأولى الأصلية"²⁹؛ أي أنّ حرفًا من حروف الكلمة يقدّم وآخر يؤخر مكانه، فتصبح الكلمة قبل القلب أصلًا وبعد القلب فرعًا عنها، فتتفقان في المعنى وتختلفان في ترتيب حرفان بتقديم أحدهما على الآخر، وهذه الظاهرة ينقسم فيها العلماء القدماء إلى فريقين: فريق منكر لوجودها وقد تفرّد ابن دُرُسْتُويه بهذا الموقف، وفريق آخر جعلها من سنن العرب، فأحمد ابن فارس يقول: "من سنن العربية القلب"³⁰.

وبعد فهمنا لظاهرة القلب المكاني نأتي الآن لتتبعها على مستوى لهجة الجلفة، ويتضح لنا التّغَيّر بالقلب المكاني في الأفعال في مثل قولهم: يُثْلِفُ وأصلها يُلْتَفِتُ حيث وُضِعَ التاء في مكان اللام والأصل أن تتقدّم اللام على التاء، وفعل يُتَلَوَّى وأصل فيها يُلْتَوِي فهنا حدث كذلك قلب بين اللام والتاء حيث تقدّمت التاء على اللام، ونجدهم يقلبون مكان الجيم بالعين حيث تتقدّم العين وتتأخّر الجيم والأصل العكس في مثل قولهم: يَعْجَلُك وأصلها يجعلك، وقولهم كذلك: يُثَلِّمُوا الناس وأصلها يُلْتَمُّ

الناس، وفي هذا الموضع حدث قلب بين التاء واللام، وأيضا قولهم: يَنْعَلُ أصلها يَلْعَنُ وهنا حدث قلب بين النون واللام.

ومن أمثلة تحقّق القلب المكاني في لهجة الجلفة في الأسماء، قولهم: جُعْمَة ماء؛ أي شربة ماء أو جرعة من الماء وأصلها عُمْجَة وهي الجُرْعة، نقول: عَمَجَ الماء يَغْمِجُهُ غَمْجًا: أي جَرَعَهُ جرْعًا متتابعًا، ففي هذا الموضع حدث قلب مكاني بين موضع الجيم والغين، فكلمة الجُعْمَة منقلبة عن اللفظة الفصيحة العُمْجَة وهي الجُرْعة، وكذلك كلمة لَعُزُوج وأصلها العجوز حيث حدث قلب بين العين والجيم، ونطقهم كلمة سمش وأصلها شمس وهنا حصل قلب بين الشين والسين.

ويُفسّر سبب حدوث القلب المكاني بمبدأ "الاقتصاد في الجهد" لصعوبة التتابع الأصلي لتلك حروف، وهو ما قدّمه رمضان عبد التواب كتعليل لهذه الظاهرة، قائلًا: "والقلب المكاني -وهو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي - وهو ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير"³¹. وذهب أحمد علم الدين الجندي في كتابه اللهجات العربيّة في التراث إلى نفس التعليل بأنّ ظاهرة القلب المكاني ترجع إلى الميل إلى التخفيف بقوله: "إذ يمكن إرجاع وجود القلب في اللغة ولهجاتها إلى الميل إلى التخفيف والتسهيل"³²، وهو هنا يؤكد على أن هذه الظاهرة تحدث نتيجة لجوء الناطق باللغة إلى النطق بأيسر وأسهل الأصوات.

4.3. التغيّر بالإدغام

جاء تعريف الإدغام عند سيبويه بأنّه: " هو تقريب صوت من صوت"³³، وعرفه كذلك الزجاجي بأنّه: "إدخال حرف في حرف تخفيفًا، وأصل ذلك في حروف الفم خاصة دون الحلقية"³⁴، فما يُنتَبه له في تعريف الزجاجي أنّ الإدغام يلجأ له المتكلم قصد التخفيف والنطق بأيسر السبل، فهذا تعريفه عند النحاة أما علماء القراءات فقد عرّفه مكّي بن أبي طالب قائلًا: " الإدغام معناه إدخال شيء في شيء، فمعنى أدغمت الحرف في الحرف أدخلته فيه، وجعلت لفظه كلفظ الثاني فصارتا مثلين والأول ساكن فلم يكن بُد من أن يلفظ بهما لفظة واحدة كما يصنع بكل مثلين اجتماعًا، والأول ساكن"³⁵، ومن محدثين الذين عرّفوا الإدغام نجد إبراهيم أنيس يقول عنه: " بأنّه فناء صوت من صوت آخر مجاور له بحيث ينطق الصوتين صوتًا واحدًا كالثاني وهو جائز الوقوع في كل أصوات العربيّة غير أنّه نادر بين أصوات الحلق لأنّها ليست بأصل في الإدغام"³⁶. ونجد أنّ الإدغام يحصل إمّا بين متماثلين أو متجانسين أو متقاربين.

ومن الأمثلة التي نرصدها على لسان الناطقين بلهجة الجلفة فيما جاء فيه إدغام المتماثلين، قولهم: رَأَ يَلْعَبُيك وأصلها رَأَ يَلْعَبُ بِيك؛ أي أَنَّهُ يَتَلَعَّبُ بك، فهنا قد حدث إدغام الباء الساكنة الأولى في الباء المتحركة الثانية في الكلمة الثانية.

وكذلك قولهم: مَع مَنْ كُنْتُ تَلْعَبُ والأصل هو مع من كنت تَلْعَبُ، وهنا نجدهم يدغمون التاء في التاء. وقولهم كذلك: رُوخُوس والأصل فيها رُوخُ حُوس؛ أي اذهب للبحث عنه، فحدث إدغام للحاء الأولى في الثانية.

وقولهم أيضاً: قَصُّبُوعُ وأصلها قَصْ صُبُّوعُ؛ أي قَصَّ إصْبَعُهُ، بإدغام الصاد في الصاد.

وإدغامهم الطاء في الطاء في قولهم: خَيْطُويل وأصلها خَيْطٌ طُويل.

أما أمثلة إدغام المتقاربين فهي:

✓ إدغام الجيم في الشين في قولهم: تُفَرِّشُوية وأصلها تفرج شوية، ومعناها بالعربية الفصحى شاهد أو انظر قليلاً.

✓ إدغام اللام في الراء في قولهم: بخروحو والأصل بخل رُوحو، بمعنى بخل نفسه، فروحو تعني روحه أي نفسه أو ذاته.

✓ إدغام التاء في الدال في قولهم: لا دُوم الدنيا والأصل لا تُدُوم، وَوَاشْ رَاك دِير، والأصل وَاشْ رَاك تُدِير؟، يعني بالفصحى أي شيء تفعل؟

✓ إدغام الدال في التاء في قولهم: بُرَّتْ شَوِيَّةُ والأصل بردت شوية، أي بردت قليلاً.

✓ إدغام التاء في الزاي في قولهم: مَزُوجُ والأصل متزوج.

✓ إدغام التاء في السين في قولهم: يَسْتَقْرِبُ والأصل يَسْتَعْرِبُ، وَيَسْتَهْزِ والأصل يَسْتَهْزِئُ، وَيَسْتَعْجِبُ والأصل يَسْتَعْجِبُ. وهذا مطرد في كلامهم فيما يوافق مثل هذه الكلمات.

✓ إدغام النون في الدال في قولهم: عَدَّكُ وأصلها عِنْدَكَ؛ أي أمامك وهو اسم فعل أمر، وهنا حدث إدغام للنون الساكنة في الحرف المتحرك الذي يليها وهو الدال لتصبح دالاً مشددةً.

4.4. التغير بالإعلال

عرّفه ابن الحاجب: بـ"الإعلال: تغيير حرف العِلَّةَ للتخفيف، ويجمعه القلب، والحذف، والإسكان، وحروفه الألف، والواو، والياء"³⁷. ومعنى كلامه هذا أنّ الإعلال ما تتعرض له أصوات العلة من تغيير، وله ثلاث صور هي: الإعلال بالقلب: وهو بأنّ يحل بعضها محل بعض، والفرق بينه وبين الإبدال بأنّ هذا

الأخير يكون كما أشرنا سالفاً في الأحرف الصحيحة وأحرف العلة فهو أعم من الأول؛ أي إذا حصل الإبدال في أصوات العلة سمي إعلالاً بالقلب، وهناك الإعلال بالحذف: وهو "حذف حرف العلة للتخفيف؛ كما في (يَقِفُ) و(تَعُدُّ) و(عِدَّة)"³⁸، والإعلال بالتسكين ويسمى كذلك الإعلال بالنقل: وهو أن "تنقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله، مع بقاء المعتل إن جانس الحركة"³⁹. ويفهم من كلام ابن الحاجب: "تغيير حروف العلة للتخفيف" أنّ سبب حدوثه هو التخفيف ليسهل على الناطق نطق هذه الحروف بأيسر جهد.

ومن النماذج التي يمكن أخذها عن لهجة الجلفة فيما يخص ظاهرة التغير بالإعلال ما يلي:

أمثلة الإعلال بالقلب

- ✓ قلب الياء ألفاً في قولهم: لُمَبَات وأصلها المبيت، وشاع وأصلها شيع، ومال وأصلها ميل، وباع وأصلها بيع، وطار وأصلها طير .
- ✓ قلب الألف ياءً، مثل قولهم في التصغير: مُسَيِّم وأصلها مسمار، ومُقَيِّيح وأصلها مفتاح.
- ✓ قلب الألف واوًا في قولهم: سَوَايع وأصلها ساعات مفردا ساعة، وخَوَايج وأصلها حاجات مفردا حاجة، وسَوَاقِي وأصلها ساقية، صام وصَيَّام وأصلها صَوْم وصَوَام، اجْدُودِي وأصلها أجدادي، واضْرُوسِي وأصلها أضراسي.
- ✓ قلب الواو ياءً في قولهم: مَيَّجُود وأصلها موجود، وميَّعَاد وأصلها موعد، مَيَّلُود وأصلها مولود، العَشْوَة وأصلها العشيّة، الكَلْوَة وأصلها الكليّة.
- ✓ قلب الهمزة حرف علة: والذي تجنح لهجة الجلفة إلى تخفيفها حيثما وجدت أثناء النطق بها سعيًا إلى تخفيف الجهد العضلي المبذول، ولابن يَعِيش قولاً عن الهمزة في كتابه شرح المُفَصَّل يقول عنها: "اعلم أنّ الهمزة حرف شديد مستثقل، يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به، إذ كان إخراجها كالتهوع؛ فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف، وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز"⁴⁰، من هذا القول نستخلص أنّ السبب الذي دفع لتخفيف أو تسهيل الهمزة أو تركها هو لعسر النطق بها، والناطق بها يحتاج إلى جهد عضلي كبير لذلك تخلصت منها معظم اللهجات العربية الحديثة ومن بينها لهجة الجلفة، وابن يعيش في نصه السابق يبيّن أنّ قبائل الحجاز تلجأ إلى التخلص من الهمزة لوجود استثقال في النطق بها، فالهمزة اجتمعت

فيها صفتان من صفات القوة وهما: الجهر والشدة لهذا عمدت بعض القبائل العربية قديماً وحتى معظم اللهجات الحديثة إلى تخفيف النطق بها.

أمثلة الإعلال بالحذف

نجد الإعلال بالحذف في قولهم: لَوَاد وأصلها الوادي حيث تم حذف الباء.

وفي قولهم كذلك: رِيح وأصلها رِيَّاح حيث تم حذف الألف.

والنتيجة التي نستخلصها أنّ ما يطرأ من تغيّر بالإعلال سواء بالقلب أو بالحذف: هو ما اقتضته ضرورة التخفيف كما أشار إلى ذلك الرضي وابن يعيش وغيرهما من النحاة قديماً، فهو يؤدي إلى تيسير وتسهيل النطق، وهو قانون من القوانين التي تتحكّم في سير تطور الأصوات في لهجة الجلفة وغيرها من اللهجات العربيّة الحديثة.

5. الخاتمة

وختاماً توصّلت دراستنا المعنونة بـ: "وصف التغيّرات الصوتية في لهجة الجلفة وتفسيرها: دراسة في ضوء التطوّر اللغوي" إلى مجموعة من النتائج المستخلصة فيما يلي:

توصّلت البحث إلى أنّ المقصود بالتغيّرات الصوتية هي تلك التغيّرات التي تصيب الأصوات من جهة صلاتها التي تربط الأصوات بعضها ببعض في الكلمة الواحدة أو كلمتين، وهي الإبدال والقلب المكاني والإدغام والإعلال والحذف.

كشف البحث أنّ هذه التغيّرات الصوتية تختص بخواص عدّة من أهمها: أنّ سيرها بطيء ومتدرج، مقيد بزمان ومكان معينين، تلقائية، مطردة، جماعية، جبرية.

بين لنا البحث أنّ التغيّر بالإبدال يعدّ من أكثر التغيّرات الصوتية حضوراً في لهجة الجلفة الذي يحتاج إلى دراسة خاصة به.

اتضح من خلال البحث أنّ هذه التغيّرات تحدث نتيجة ميل الناطقين بهذه اللهجة إلى التخفيف من المجهود العضلي حال النطق بالأصوات .

أثبت البحث مدى صلة لهجة الجلفة وقربها من العربية الفصحى، وأنّها امتداد للهجاتها القديمة.

أوضح البحث أنّ التطوّر اللغوي ما هو إلا نتيجة لقانون عام هو قانون "السّهولة والتيسير" الذي يتحكّم في قانونين هما "المماثلة" و"المخالفة" وهما بدورهما مؤدبين إلى حدوث هذه التغيّرات الصوتية.

وكل هذه النتائج المتوصل لها في بحثنا هذا تشجعنا لمواصلة البحث في المستوى الصوتي في هذه اللهجة والتعمق في دراستها مستقبلاً، كما أننا ندعوة الباحثين إلى الاهتمام بدراسة المستويات الأخرى من صرفية وتركيبية والدلالية وحتى تداولية وبلاغية في هذه اللهجة وغيرها من اللهجات الجزائرية العربية المعاصرة؛ لتوصل لمزيد من النتائج التي تُخدم دراسة العربية الفصحى ولهجاتها القديمة والحديثة، قصد بيان ترابط حلقات هذه السلسلة التي تبدأ من العربية في زمن الفصحاء وصولاً إلى تشعبها إلى لهجات معاصرة منتشرة على طول خريطة الوطن العربي.

الهوامش:

- ¹ - نشير إلى الباحث بن رّوان أحمد، (1442هـ/2021م) في معجمه: معجم فصيح لهجة أولاد نايل إقليم مجدل وضواحيه نموذجاً، ط: 01، دار الخلدونية، الجزائر، ص 31 إلى 36.
- ² - سورة البقرة، الآية 03، رواية ورش عن نافع.
- ³ - سورة نوح، الآية 26.
- ⁴ - بن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1419هـ/1998م)، تفسير القرآن العظيم، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج 08، ص 250.
- ⁵ - عوض سامي، (2009م)، التغيرات الصوتية وقوانينها (المفهوم والمصطلح)، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلد 31، العدد 01، ص: 131.
- ⁶ - عوض سامي، المرجع نفسه، نفس الصفحة.
- ⁷ - عبد التواب رمضان، (1990م)، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط: 02، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر، ص: 24.
- ⁸ - الشايب فوزي حسن، (2004م)، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ط: 01، عالم الكتب الحديث، أربد-الأردن، ص: 37.
- ⁹ - عبد التواب رمضان، المرجع السابق، ص: 29.
- ¹⁰ - الشايب فوزي حسن، المرجع السابق، ص: 37.
- ¹¹ - وافي علي عبد الواحد، (2004م)، علم اللغة، ط: 09، نهضة مصر، القاهرة، ص: 285 إلى 287.
- ¹² - عبد التواب رمضان، المرجع السابق، ص: 20 إلى 23.
- ¹³ - وافي علي عبد الواحد، المرجع السابق، ص: 286.
- ¹⁴ - عباس حسن، النحو الوافي، ط15، دار المعارف، ج4، ص 757.
- ¹⁵ - أنيس إبراهيم، (1978م)، من أسرار اللغة، ط: 06، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 75.

- 16- محسن المعموري حسن عبيد، (2017م)، المظاهر اللّهيّة في كتاب المفصل للزمخشري دراسة صوتيّة نحويّة، جامعة بابل مركز بابل للدراسات الحضاريّة والتاريخيّة، بابل، العراق، ص 162.
- 17- المرجع نفسه، نفس الصفحة.
- 18- برجستراسر، (1994م)، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه: رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 02، ص: 12.
- السيوطي، (1409هـ/1989م)، الاقتراح في علم أصول النحو، حققه وشرحه: د. محمود فجال، ط: 01، دار القلم، دمشق، 19- ص 128.
- 20- الزبيدي أبو بكر محمد بن حسن بن مذجح، (1964م)، لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط: 01، المكتبة الكمالية، مصر، 1964م، ص 07.
- 21- برجستراسر، المرجع السابق، ص: 12.
- 22- برجستراسر، المرجع نفسه، نفس الصفحة.
- 23- المرجع نفسه، نفس الصفحة.
- 24- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (1408هـ/1988م)، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط: 03، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/1988م، ج 4، ص 433.
- 25- الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، ط: 01، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج 2، ص 391.
- 26- برجستراسر، المرجع السابق، ص: 11.
- 27- المرجع نفسه، ص 12.
- 28- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المرجع السابق، ج 3، ص 584.
- 29- هريدي أحمد المجيد، (2000م)، القلب المكاني (دراسة تاريخية في المفهوم والمصطلح)، مجلة علوم اللغة، مجلد: 03، عدد: 03، ص: 11.
- 30- بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أحمد، (1418هـ/1997م)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط: 01، محمد علي بيضون، ص: 51.
- 31- عبد التواب رمضان، المرجع السابق، ص: 57.
- 32- الجندي أحمد علم الدين، (1983م)، اللهجات العربية في التراث، الدار العربيّة للكتاب، طرابلس، ج 2، ص 653.
- 33- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المرجع السابق، ج 4، ص: 415.
- 34- الزجاجي أبو القاسم إسحاق، (1988م)، الجمل في النحو، ت: علي توفيق الحمد، ط: 04، دار الأمل، الأردن، ص: 409.
- 35- ابن أبي طالب مكي، (1401هـ/1981م)، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وجمعها، المحقق: محيي الدين رمضان، ط: 02، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 07، ص: 143.

- ³⁶ - أنيس إبراهيم، (1975م)، الأصوات اللغوية، ط: 05، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص: 96.
- ³⁷ - الإستراباذي محمد بن الحسن الرضي، (1395هـ/ 1975م)، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ج 03، ص 66.
- ³⁸ - الصاعدي عبد الرزاق بن فراج، (1422هـ/ 2002م)، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ط 01، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ج 01، ص 283.
- ³⁹ - الحملاوي أحمد بن محمد، شذ العرف في فن الصرف، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله الناشر: مكتبة الرشد الرياض، ص 136.
- ⁴⁰ - بن يعيـش يعيـش بن علي، (1422هـ، 2001م)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج 5، ص 265.

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2. ابن أبي طالب مكي، (1401هـ/ 1981م)، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وجمعها، المحقق: محيي الدين رمضان، ط: 02، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 07.
3. الإستراباذي محمد بن الحسن الرضي، (1395هـ/ 1975م)، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ج 03.
4. أنيس إبراهيم، (1975م)، الأصوات اللغوية، ط: 05، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
5. أنيس إبراهيم، (1978م)، من أسرار اللغة، ط: 06، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
6. برجستراسر، (1994م)، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه: رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 02.
7. بن رُوّان أحمد، (1442هـ/ 2021م)، معجم فصيح لهجة أولاد نايل إقليم مجدل وضواحيه نموذجًا، ط: 01، دار الخلدونية، الجزائر.
8. بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أحمد، (1418هـ/ 1997م)، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط: 01، محمد علي بيضون.
9. بن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1419هـ/ 1998م)، تفسير القرآن العظيم، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج 08.

10. بن يعيش يعيش بن علي، (1422هـ، 2001م)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط: 01، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج 5.
11. الجندي أحمد علم الدين، (1983م)، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ج 2.
12. الحمالوي أحمد بن محمد، شد العرف في فن الصرف، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله الناشر: مكتبة الرشد الرياض.
13. الزبيدي أبو بكر محمد بن حسن بن مذجح، (1964م)، لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط: 01، المكتبة الكمالية، مصر، 1964م.
14. الزجاجي أبو القاسم إسحاق، (1988م)، الجمل في النحو، ت: علي توفيق الحمد، ط: 04، دار الأمل، الأردن.
15. سيويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (1408هـ/ 1988م)، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط: 03، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/ 1988م، ج 4.
16. السيوطي، (1409هـ/ 1989م)، الاقتراح في علم أصول النحو، حققه وشرحه: د. محمود فجال، ط: 01، دار القلم، دمشق.
17. الشايب فوزي حسن، (2004م)، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ط: 01، عالم الكتب الحديث، أريد-الأردن.
18. الصاعدي عبد الرزاق بن فراج، (1422هـ/ 2002م)، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ط: 01، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ج 01.
19. عباس حسن، النحو الوافي، ط: 15، دار المعارف، ج 4.
20. عبد التواب رمضان، (1990م)، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط: 02، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر.
21. عوض سامي، (2009م)، التغيرات الصوتية وقوانينها (المفهوم والمصطلح)، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلد 31، العدد 01.
22. الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، ط: 01، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج 2.
23. محسن المعموري حسن عبيد، (2017م)، المظاهر اللهجية في كتاب المفصل للزمخشري دراسة صوتية نحوية، جامعة بابل مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، العراق.
24. هريدي أحمد المجيد، (2000م)، القلب المكاني (دراسة تاريخية في المفهوم والمصطلح)، مجلة علوم اللغة، مجلد: 03، عدد: 03.
25. وافي علي عبد الواحد، (2004م)، علم اللغة، ط: 09، نهضة مصر، القاهرة.